التنمية الترابية والموارد الترابية:
أي مشروع ترابي لقطب ايغرم اقليم تارودانت؟

رشيد ايت زكوي
رشيد ايت زكوي، حاصل على دكتوراه في التنمية الترابية وإعداد المجال بالمغرب
المغرب

الملخص

تعيش العديد من المجالات الترابية الجبلية على وقع انعدام ظروف وشروط تحقيق التنمية الحقيقة العادلة والمنصفة بين مختلف المجالات، لقد ساهمت العديد من السياسات العمومية الانتقائية طوال القرن العشرين في تعميق الفوارق الاجتماعية والتفاوتات الترابية بين المجالات الترابية المكونة للتراب الوطني المغربي، هذه السياسات العمومية خلقت مجالات متأزمة تنمويا، ومن بينها المجالات الترابية الجبلية التي ظلت خارج الاهتمام عقود طويلة، الأمر الذي نتج عنه غياب التنمية الترابية وانعدام مشاريع ترابية تساعد على تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان بمثل هذه المجالات، وكمثال على ذلك سلسلة جبال الأطلس الصغير التي لم تحظى بأي مشروع ترابي قد يساهم في تحقيق التنمية الترابية.

الكلمات المفاتيح: مشروع الترابي، التنمية الترابية، الأطلس الصغير، قطب ايغرم

مقدمة

تعتبر المجالات الجبلية المغربية إحدى المجالات التي تعرف مؤشرات تنموية ضعيفة ومحدودة، فرغم بعض التدخلات التي عرفها خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين عن طريق مجموعة من المشاريع التي استهدفت بعض الكتل الجبلية دون غيرها، كمشروع "ديرو" Derro لتنمية جبال الريف، ومجموعة من المشاريع التي همت الأطلس الكبير المركزي عبر التنمية السياحية للجبل، ومشروع FNUAP حول " تقوية القدرات المؤسساتية والتقنية لمصلحة الدراسات والإعلام الصحي" 1987، والذي هم قسما من الجبل المغربي، وبمشاريع أخرى تتعلق بالتغذية والزراعة وجلب الماء والصحة والمشجعة من طرف اليونيسيف وبرنامج التغذية العالمي PAM وبعض المنظمات الوطنية والدولية، ثم مشروع التنمية الجماعية للأطلس الكبير الأوسط خلال التسعينيات من القرن الماضي. لقد تميزت السياسة التدبيرية العامة للبلاد في هذه المرحلة بسيادة المقاربة الانتقائية وذلك من خلال انتقاء مناطق جبلية معينة دون الأخرى، الشيء الذي أفرز اختلالات مجالية كبيرة بين مختلف المناطق الجبلية، هذه السياسة المتخذة في التدبير التنموي لهذه المناطق ساهم في المزيد من التهميش والهشاشة والتدهور وكمثال على ذلك جبال الأطلس الصغير.

ساهم هذا التوجه في تعميق الفوارق الاجتماعية والتفاوتات الترابية، ويشكل قطب ايغرم الواقع في مجال قروي جبلي حالة صرفة يعاني إشكالات تنموية كبيرة تتعلق بإكراهات طبيعية وبشرية وسوسيو اقتصادية، تتمثل في التراجع المستمر للسكان بفعل الهجرة المستمرة وتخلي السكان عن الزراعة المعيشية والرعي اللذان شكلا النشاط الأساسي للسكان المحليون، كما أن القطب يعرف خصاصا وتأخرا على مستوى تنميته، فرغم التدخلات التي عرفها القطب خلال العقدين الأخيرين، لاسيما عن طريق برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية والكهربة القروية ومخطط الأخضر و برامج فك العزلة، لازال المجال الترابي لقطب ايغرم يعيش تدهورا مستمرا للحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان المستقرين الذين يعيشون وضعية الفقر وعدم القدرة على تلبية الحاجيات المتزايدة، ما يطرح أمام الفاعلين الترابيين البحث عن مداخل ومقاربات جديدة لتحقيق تنمية ترابية متوازنة تقوم على الموارد الترابية، غير أن اعتماد هذه المقاربة في مثل هذه المناطق "الهامشية" يصطدم بمجموعة من الاكراهات (ضعف التنسيق بين الفاعلين، غياب مشروع ترابي، غياب تشخيص للموارد، تفشي الأمية، اكراهات مالية، ضعف الموارد البشرية...الخ).

- **إشكالية الدراسة**

تشكل مقاربة الموارد الترابية مدخلا بديلا في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الذي يعرف مثل هذه التحديات والصعوبات على جميع المستويات وفي مختلف الميادين، ما يستدعي من الفاعلين الترابيين العمل على التنسيق وخلق مشاريع تنبني على تثمين الموارد الترابية لتصبح قادرة على الانخراط في تحقيق تنميتها الترابية، لاسيما أن المجال الترابي لقطب ايغرم غني بمؤهلات إذا ما تم اكتشافها وتشخيصها وتحويلها وتثمينها من طرف الفاعلين الترابيين إلى موارد ترابية عن طريق خلق مشروع ترابي ووضع برامج ومخططات ستمكن القطب من تحقيق تنميته وفق نموذج التنمية الترابية.

يمكن إجمال هذه الإشكالية في سؤال إشكالي على النحو التالي: **(كيف يمكن بناء مشروع ترابي لقطب ايغرم بناء على الموارد الترابية بهدف تحقيق التنمية الترابية؟)**

1- توطين مجال الدراسة

تقع دائرة ايغرم كوحدة إدارية ترابية على المستوى الجغرافي الى السلسلة الجبلية للأطلس الصغير وتقع ضمن واجهته الغربية، وأما على المستوى الإداري فهي تنتمي لإقليم تارودانت الواقع ضمن النفوذ الترابي لجهة سوس ماسة، تضم دائرة ايغرم 17 جماعة ترابية (منها 16 جماعة ذات الطابع القروي وهي: جماعة تندين، جماعة املو، جماعة تتاوت، جماعة ايماون، جماعة سيدي بوعل، جماعة توفلعزت، وجماعة تابيا، وجماعة توملیلين، جماعة سيدي مزال، جماعة ايت عبدالله، جماعة تسيفان، جماعة النحيت، وجماعة والقاضي، وجماعة ازغار نيرس، جماعة اضار،

جماعة ايمنتيارت) و جماعة وحيدة ذات طابع حضري هي جماعة ايغرم، وتمتد هذه الدائرة الترابية على مساحة 3430 كيلومتر مربع، أي بما يقارب 21% من مساحة اقليم تارودانت، وتتميز الجماعات المكونة لهذه الدائرة في تشابه خصائصها البشرية والطبيعية والاقتصادية والثقافية...، ثم التشابه والتقارب حسب مجموعة من المعطيات المتعلقة بمؤشرات التعليم والصحة والتجهيزات الأساسية...إلخ.

2- مدخل مفاهيمي

يحتوي ويضم عنوان المقال مجموعة من المفاهيم الأساسية والمهيكلة والتي لها علاقة وطيدة بهذه الدراسة، والتي تحتاج إلى تعريف وتحديد وضبط مدلولها حسب موضوع الدراسة حتى يتسنى أن تستقيم على تعريفات محددة لمختلف المفاهيم المستعملة وما المقصود بها عند استخدامها، ويمكن إجمال هذه المفاهيم فيما يلي:

- **الموارد**

يستخدم مصطلح الموارد في مختلف الميادين والتخصصات، ويختلف مدلوله من تخصص إلى أخر، فحسب المعجم الفرنسي " La Rousse" له معاني متعددة من بينها الوسائل، الإمكانيات، المؤهلات، الكليات...، ولهذا سنتوقف عند بعض التعريفات المرتبطة بميدان الدراسة الجغرافية والاقتصادية، والتي تتفق كلها على أن الموارد هي كل ما يتم استغلاله من طرف الإنسان بغرض تحقيق وتلبية حاجاته كيفما كان نوعها، وهنا سنسرد بعض التعريفات التي تصب في هذا الاتجاه، حيث يعرف (Zimmermann, 1951) "**الموارد بأنها العملية أو الوظيفة التي يباشرها الإنسان لسد حاجة من حاجياته**"، وهنا لا يمكن الحديث عن الموارد إلا إذا كانت لها فائدة في بلوغ غايات وحاجيات الإنسان، كما أن "**الموارد تعني الوسائل التي يتوفر عليها الفرد أو الجماعة من اجل القيام بعمل ما ومن اجل خلق الثروة**" حسب (Brunet et autres, 1993)، من خلال هذا التعريف يمكن أن نستشف بأن الموارد يتم اعتمادها من اجل خلق الثروة سواء من طرف الفرد أو جماعة معينة، وهذه الثروة يمكن أن تنبني على العناصر المادية (طبيعية، بشرية، اقتصادية...) وغير المادية (الثقافية، التراثية...)، كما أن الموارد حسب (ZELINSKY, 1970) "**هي المواد أو الخصوصيات الطبيعية التي يمكن استخدامها لإشباع الحاجيات البشرية، وتشمل الإمكانات الطبيعية والبيولوجية للثروة المعدنية والتربة، الحياة النباتية والحيوانية والمياه، سواء استغلت من طرف سكان هذا المجال أو من طرف سكان آخرين**"، يرتبط هذا التعريف بربط الموارد بالمعطيات الطبيعية والتي تتجلى في مختلف عناصر البيئة الطبيعية من موارد معدنية ومائية ونباتية وحيوانية...، وما إلى ذلك من العناصر الطبيعية الأخرى، هذا التعريف يحلينا على أشكال الموارد الذي تحدث عنه (TRICART, 1981) الذي عمل على تصنيف الموارد إلى ثلاث أشكال هي:

- موارد بيولوجية: وهي أساسية للبقاء (مواد حيوانية، ماء، نبات...) وتتميز بتجددها المستمر
- موارد تكنولوجية: وهي موارد طبيعية محولة من طرف الإنسان
- موارد اقتصادية: ويتم تقويمها من زاوية اقتصادية.

إذن فالموارد حسب التعريفات المقدمة هي كل الإمكانات والوسائل التي تتوفر عند فرد معين أو جماعة معينة والتي يتم الاعتماد عليها قصد تحقيق وتلبية حاجيات معينة أو بغرض خلق الثروة، وهذه الموارد تختلف حسب شكلها أو نوعها (طبيعية، بشرية، اقتصادية...).

- **الموارد الترابية**

يشكل مفهوم الموارد الترابية أحد المفاهيم الحديثة التي أصبحت تتداول وتستعمل بشكل واسع في مختلف الأبحاث العلمية سيما في الأبحاث الجغرافية والاقتصادية التي تهتم بحقل التنمية،" **فمفهوم المورد الترابي أو الموارد الترابية يطرح كوجه من أوجه التنمية والنمو الاقتصاديات نتيجة التحولات والتطورات التي فرضتها العولمة**"(B,Pecqueur.H,Gumuchian, 2010) .

يختلف استخدام مفهوم الموارد عند ربطه بالحيز الترابي عن باقي التعريفات الأخرى التي عملت على تعريف الموارد، بحيث أن المورد لا يتحدد بمنتوج واستخدام واحد نظرا لكونه ذو طبيعة نسقية ومركبة من مجموع العناصر المادية وغير المادية مشتركة.

"**المورد الترابي يرجع إلى نية الفاعلين الترابيين المعنيين وفي نفس الوقت تشكيل إيديولوجية خاصة بالحيز الترابي، التي قد تنبني على مكونات مادية (معطيات مادية، النبات والوحيش والتراث) و/ أو مكونات فكرية (كقيم الأصالة والعمق التاريخي)، وهنا يعتبر متغير التراث ذو أهمية كبيرة**" (P,Campagne. B,Pecqueur, 2014) .

استنادا إلى مجموع الأعمال المختلفة حول الاقتصاد الجهوي والتنمية من طرف "جامعة Grenoble" بفرنسا، فمفهوم المورد الترابي عرف تجديد في النظريات الاقتصادية والتنمية المحلية، وذلك على أساس جغرافي وهو الحيز الترابي، ويعرف (DUJARDIN, 2008) " **المورد الترابي انه اكتشاف وتحقيق قيمة كامنة للحيز الترابي من طرف جزء من المجتمع البشري... وذلك ضمن مشروع تنموي** ".

- **التنمية الترابية**

يعتبر هذا المفهوم من بين المفاهيم الجديدة التي تم تداولها واستخدامها عوض مفهوم التنمية المحلية الذي كان يستعمل كثيرا في السابق، حيث ظهر استعمال هذا المفهوم بداية التسعينات من القرن العشرين بفرنسا، وانتقل للبلدان المغاربية في بداية سنوات 2000 من خلال برامج التعاون الثنائية والمشتركة .(B, Pecqueur, P, Landel, K, Koop, 2010)

وفي محاولة لتعريف هذا المفهوم نورد بعض التعريفات، حيث يعرف "B.Pecqueur" التنمية الترابية على أنها "**كل سيرورة تهدف تعبئة الفاعلين الذين يعملون من اجل وضع استراتيجية التأقلم مع مختلف الاكراهات الخارجية وذلك على قاعدة هوية جماعية لثقافة وحيز ترابي**"، كما ورد تعريف التنمية الترابية في تقرير التنمية البشرية لسنة 2003 والذي عرفها على أنها "**انجاز عمليات نوعية أوكمية هادفة إلى تحسين مستدام للظروف المعيشية لسكان مقيمين في مجال محدد على الأصعدة المؤسساتية أو الجغرافية أو الثقافية**".

كما يشكل مفهوم التنمية الترابية إحدى مسميات نظريات التنمية من "الأسفل" التي عرفت انتشارا واسعا، حيث جاءت كرد فعل أو تصحيح للنموذج السائد ما بعد الحرب، وأصبح الآن يتعلق بجميع المجالات عوض المجالات المتأزمة أو على الهامش، حيث يقوم مفهوم التنمية الترابية على أساس الديناميات الداخلية وتعزيز الموارد الترابية.

إن التعريف الذي يمكن أن نستشفه من خلال مختلف هذه التعريفات هو أن التنمية الترابية تهدف إلى الإجابة عن مختلف اكراهات وتحديات حيز ترابي معين وذلك من خلال تعبئة مختلف الفاعلين بغرض وضع استراتيجيات وانجاز عمليات تستهدف تحسين ظروف عيش ساكنة معينة فوق حيز ترابي معين، وذلك على أساس تثمين الموارد الترابية، بحيث أنها تنطلق من ثنائية التراب والفاعلين بصفتهما مفهومين وجيهين وعمليين لفهم واجرأة التنمية، فيطرح التراب إذن كمجال مفضل للعمل، لهذا ظهر التراب كمقاربة جديدة تحاول أن تعيد صياغة التنمية في علاقتها مع مجالات مؤسساتية كمجالات الجهوية أو الجماعية (علي بن هشام، 2012).

- **تعريف المشروع الترابي**

يتكون هذا المفهوم من مصطلحين أساسين مرتبطين مع بعضهما البعض، يختلف تعريفهما إذا ما تم فصلهم ويختلف معناهما عند ربطهما مع بعضهم، بحيث يتضمن المشروع تعريفا خاصا به، ويتضمن التراب تعريفا خاصا، ويختلف المعنى والتعريف عندما يتم دمج هاذين المصطلحين في مفهوم المشروع الترابي، من هنا لابد من تبيان مختلف التعريفات.

أ- المشروع:

ترتبط لفظة المشروع بعالم المقاولة كمسلسل عمليات محدودة في الزمان والمكان في إطار محيط سوسيواقتصادي يستهدف ربحا في الغالب (عربي مراد، 2021)، ويحيل مفهوم المشروع كونه إسقاط لفكرة نريد بناءها وتفعيلها في المستقبل، كما يشير هذا المفهوم بكونه مجهود مؤقت يتم القيام به لإنشاء خدمة أو منتوج أو نتيجة فريدة (ولد المصطفى محمد، 2016)، ويقصد بكلمة مؤقت أن لكل مشروع بداية محددة ونهاية محددة حيث يتم الوصول للنهاية عندما تتحقق أهداف المشروع، أو عندما يتضح أن أهداف المشروع لن تتحقق أو لا يمكن تحقيقها، كما لا يقصد بكلمة مؤقت بالضرورة أن يكون المشروع قصير المدة، حيث أن العديد من المشاريع تستمر لعدة سنوات، أما كلمة نتيجة، خدمة، منتج فريد هو كون المشروعات يمكن أن تقدم منتج أو مصنوعات يدوية قابلة للقياس من شأنها أن تكون منتجات نهائية في حد ذاتها أو تكون إحدى مكوناته، القدرة على أداء أحد الخدمات مثل وظائف إدارية من شأنها تعضيد الإنتاج أو التوزيع... (السالكي سمير، واخرون، 2022)، المشروع إذن عبارة عن مجموعة من العمليات أو النشاطات تربطها علاقات محددة ومعروفة تنفذ بزمن محدد بغرض تحقيق مجموعة من الأهداف، بحيث يتصف المشروع بالصفات التالية:

- فريد من نوعه.
- له دورة حياة ببداية ونهاية محددتين.
- له إطار عمل مقسم إلى نشاطات معرفة.
- له موازنة محددة.
- يستخدم موارد متعددة (روان محمد الحديدي، 2020).

تستعمل كلمة المشروع تقريبا في جميع المجالات بالنسبة إلى العام والخاص وتتميز بشكل عام بصيرورة إذ تجمع بين مجموعة من الفاعلين أو جهات فاعلة تشترك للحصول على فعل مؤسس على تحديد الأهداف المنتظرة للوصول إليها وتحريك الوسائل لتحقيها (السالكي سمير، واخرون، 2022).

ب- التراب:

يعتبر الحيز الترابي أو التراب مفهوما مشتركا بين العديد من العلوم، يصعب تحديد المجال الذي ينطبق عليه، بداية استعمل في الحقل السياسي القانوني ليعنى به جزء من سطح الأرض محدد المساحة ومقسم إلى أقسام إدارية، خاضع لسيادة سلطة مفوضة ويقع تحت وصايتها ومراقبتها، تطبعه بتوجهاتها وتزوده بمجموعة من المؤسسات التي تديره وتقوم بإعداده والتأثير فيه حسب الاختيارات التي تراها مناسبة (LEVY et LUSSAULT,M, 2003)، كما يحيل التراب على فضاء متملك له حدود ويسير من قبل مجموعة بشرية (Jérome D، 2009)

تكاد تجمع معاجم اللغات الحية على الاتفاق حول أن التراب: نطاق، امتداد، مساحة أرضية معينة ومحددة، التراب قطعة أرضية من المجال، هو كل حيز ترابي متملك، لا يعرف الديمومة، قابل للتغير بفعل التحولات المجالية (عربي مراد، 2021)، ويعتبر قاعدة للتاريخ والثقافة والذاكرة المشتركة للتعاون والصراع بين المجموعة البشرية التي تستوطنه (Minot,D, 2001).

إن مصطلح التراب فهو يعد من المفاهيم الغنية دلاليا، وهو ينسب للمجال الجغرافي، والوقائع الاجتماعية والاقتصادية، والتمثلات الثقافية والايديولوجية، ومواقف الفاعلين الترابيين، كما يعتبر التراب ثمرة العلاقات الاجتماعية، بحيث أن كل حيز ترابي يتضمن مبدئيا مؤهلا أو عدة مؤهلات قابلة للتفعيل، بحيث لا تنحصر المؤهلات الاقتصادية فقط على المعطيات الطبيعية، بل إنها تمتد كذلك إلى المؤهلات البشرية والمهارات والمعارف والتجهيزات...، كما يشكل أحد أشكال التأقلم مع انعكاسات ومخلفات العولمة.

يحتضن التراب إمكانات وموارد متاحة وكامنة، مادية وبشرية، يمكن تعبئتها مستقبلا بفضل الدينامية الترابية التي سيعرفها التراب تحت إشراف سلطة معينة يخضع لها على سبيل الإدارة والمراقبة والتوجيه، عبر مجموعة من الآليات المؤسساتية والقانونية (عربي مراد، 2021)، بحيث يتضمن الحيز الترابي مجموعة من الأبعاد والتي يمكن تحديدها على النحو التالي:

- **بعد مادي:** يهم كل مكونات الوسط الطبيعي (تضاريس، جيولوجيا، مناخ، موارد مائية، نبات، حيوان، مشاهد...)، منظور إليها من زاوية الخصوصية التي تضفي على الحيز نوعا من الهوية المتفردة ومتناولة كذلك كموارد وكاكراهات بالنسبة للنشاط البشري.
- **بعد اجتماعي وثقافي:** من هذه الزاوية يعرف الحيز الترابي كفضاء عيش وحياة لجماعة بشرية ترتبط وتتحدد هوية أفرادها بمورثهم التاريخي المتكون من قيم مشتركة، ومعايير تحكم الحياة الجماعية وتحدد العلاقات مع الأخر، وتمكن من التحكيم في النزاعات وضبط التوترات.
- **بعد اقتصادي:** معارف ومهارات ذات صلة بالنشاط الاقتصادي يتحدد من خلالها نظام الإنتاج وأساليبه وكذا خاصية التفرد بالنظر إلى طبيعة الموارد المحلية المستغلة (السالكي سمير، واخرون، 2022).

ج- المشروع الترابي:

انطلاقا من التوليفة بين المصطلحين: "المشروع" و "التراب"، فالمشروع الترابي فعل في التراب وخيار إرادي للجماعة (الزرهوني محمد و البقصي محمد، 2011)، بحيث يقصد بالمشروع الترابي في بعده المجالي التنموي هو مجموعة من الأهداف التي يلتف حولها الفاعلون يسعون بلوغها وفق نظرة استشرافية، ووفق مقاربة أفقية تعتمد تنسيق الجهود والتدخلات والتعبئة الشاملة للموارد بغية تنمية حيزهم الترابي (عربي مراد، 2021).

انطلاقا أيضا من مكوني المشروع والتراب يمكن إعطاء تعريف موحد للمشروع الترابي الذي يعني مشروع يتصوره الفاعلون أنفسهم من أجل تحقيق التنمية فوق حيزهم الترابي، بحيث يعتبر المشروع الترابي مقاربة من الأسفل تعمل على تعبئة الفاعلين من خلال استجلاء نظرتهم وأرائهم نحو تحقيق تنمية التراب، بذلك هو محاولة لتجاوز تلك المقاربات السابقة ذات البعد القطاعي، كما أن المشروع الترابي عبارة عن سلسلة من الأنشطة المتكاملة والمحددة في المكان والزمان، والرامية الى توظيف مجموعة من الموارد المادية والبشرية (فتوحي محمد، 2004).

وعلى هذا الأساس، فان المقصود بالمشروع الترابي هو ذلك المجال الاقتصادي والاجتماعي والمادي الذي تصاغ ضمنه مجموعة من المشاريع فوق التراب ما، فالتراب من خلال هذا المفهوم كفيل باحتضانه لمشاريع ترابية محددة ومتنوعة (الدرويش محمد، 2019).

وأخيرا فالمشروع الترابي، مشروع استراتيجي يندرج في إطار الاستدامة، إذ يتهيكل على أساس أهداف تنجز في المدى الطويل، وبرامج للمدى المتوسط (خمسة أعوام مثلا) وعمليات تنجز في المدى القصير (السالكي سمير، واخرون، 2022). ويتطلب بناء المشروع الترابي توفر مجموعة من الشروط الأساسية وهي:

- القدرة على إحداث تنمية ديناميكية، ولا يمكن ان يتأتى ذلك إلا بتعبئة الموارد الترابية بمفهومها الواسع (المادية واللامادية).

- يسمح هذا المشروع بتعزيز القدرة التنافسية للحيز الترابي من خلال تطوير المرتكزات الأساسية للتنمية، والتركيز على عنصر التميز والتفرد للحيز الترابي.
- الانخراط الايجابي للفاعلين المحليين عبر إدراكهم بوضوح لمزايا مشاركتهم في المشروع، وأن تمارس المشاركة في جميع مراحل العملية.

جدولة زمنية تحدد ضمنها المسالك والوقت الكافي للإنجاز والتمويل، من خلال تحديد كلفة ال

- مشروع والجهات الممولة (بن عاشور عبد الحكيم، 2014).

3- مقترح مشروع ترابي لقطب ايغرم

يقوم المشروع الترابي على خلاصات التشخيص والتقييم لواقع الموارد المتاحة والتنمية الترابية بالحيز الترابي وكذا الموارد الكامنة والمحتملة، وعليه تبقى مصفوفة (AFOM) التي تعتمد التحليل الرباعي والتي تشكل منهجية ومقاربة مناسبة لرصد أهم الإمكانيات المتاحة (مواطن القوة) وإبراز أهم الاكراهات (مواطن الضعف)، ثم استنتاج الفرص المتاحة، والوعي بأهم التهديدات والمخاطر المحدقة، وبناء على نتائج هذه المصفوفة يمكن وضع وتحديد المحاور التنموية الكبرى للحيز الترابي لقطب ايغرم، التي من شأنها بناء مشروع ترابي تنموي يأخذ بالحسبان تثمين الموارد الترابية.

3.1- خلاصات التشخيص والتقييم على مستوى الموارد المتاحة والكامنة

أ- خلاصة التشخيص والتقييم على مستوى الموارد المتاحة

تنبني هذه الخلاصة على إلقاء نظرة عامة مختصرة على الموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية وعلى مستوى الوضع الاجتماعي من خلال البنيات التحتية والتجهيزات الأساسية بعد المعاينة الميدانية والقيام بالجرد في إطار التشخيص الترابي، هذه الخلاصة التي يمكن تركيبها في شكل جدول يتضمن التحليل الرباعي لمصفوفة (AFOM)، حيث جاءت نتائجها على النحو التالي:

جدول رقم01: الامكانات والاكراهات والفرص والتهديدات بالمجال حسب مصفوفة AFOM الخاصة بالتشخيص الترابي

الإمكانات المتاحة (نقاط القوة)	الاكراهات (نقاط الضعف)
- تنوع جيولوجي وأشكال طبوغرافية مختلفة تعود للزمن الجيولوجي ما قبل الكمبري والزمن الأول - مناخ متوسطي مساعد على الاستقرار - توفر القطب على موارد نباتية وشجرية وحيوانية متنوعة: شجرة الأركان وأشجار مثمرة: الزيتون، اللوز والخروب،المواشي (خاصة الماعز) الأعشاب الطبيعية (الشيح و الزعتر) - استغلال المجال الغابوي بمساحة كبيرة و مهمة في الرعي - التوفر على أراضي خصبة صالحة للزراعة	- غياب التحسيس والتأطير لتحسين مردودية الفلاحة - الاعتماد على التساقطات المطرية - غياب تنظيمات فلاحية (تعاونيات) - فلاحة تقليدية تعتمد على الزراعة الموسمية (الشعير) - نظام انتاج تقليدي وضعف مردوديته ونظام سقي تقليدي - الصهاريج والسواقي الفلاحية متضررة (في حاجة الى اصلاح) - إتلاف الأراضي الفلاحية بسبب فيضان الأودية الموسمية ببعض الدواوير

– تربية المواشي ذات مردودية عادية	– إتلاف المحاصيل بسبب الخنزير البري والرعاة الرحل
– زراعة الشعير ذات مردودية لا بأس بها (حسب السنوات)	– انجراف التربة والغطاء النباتي (فيضانات الوديان) ووعورة التضاريس
– توفر وديان تنشط خصوصا في المواسم المطرية	– ضعف الاهتمام بقطاع تربية الماشية
– موارد بشرية نشيطة وفئة عمرية شابة	– وعورة المسالك الرابطة بين الدواوير
– تمثل نسبة الساكنة النشيطة بالقطب 60%	– تباعد الدواوير وصعوبة التنقل (غياب مسالك طرقية صالحة، ووسائل نقل قانونية)
– انخفاض متوسط الكثافة السكانية بالقطب 23ن/كلم مربع	– إتلاف الأراضي الفلاحية بسبب فيضانات الأودية الموسمية
– ارتفاع نسبة الإناث في صفوف السكان لاسيما ضمن الفئة الشابة 70%	– مناخ جاف وتساقطات مطرية غير منتظمة تأثر بالمؤثرات الصحراوية
– 65% من الساكنة المحلية مزودة بشبكة الربط الماء الصالح للشرب	– نمو ديموغرافي سلبي (راجع لهجرة الشباب، معدل الشيخوخة المرتفع)
– وجود مراكز صحية قروية ومستوصفات صحية بكل جماعات القطب	– انخفاض سلبي للولادات وارتفاع الوفيات
– وجود فرعيات لمدارس التعليم الابتدائي بمختلف جماعات قطب ايغرم وثانويات إعدادية وثانويات تأهيلية	– 35% من الساكنة لازالت تعتمد مياه المطافي في تلبية حاجيات الماء الشروب
– توفر جل جماعات قطب ايغرم على اسطول لسيارات الإسعاف والنقل المدرسي	– طرق غير مؤهلة وغير صالحة في جميع المسالك المؤدية إلى الدواوير
– توفر القطب على مركب ثقافي بمركز ايغرم	– غياب القناطر وغياب الحواجز بجوانب الوديان من أجل حماية الأملاك والساكنة من الفيضانات
– توفر أغلب جماعات القطب على ملاعب القرب الرياضية	– صعوبة ولوج الساكنة للخدمات والمرافق العمومية
	– غياب الأطر الطبية (الطبيب)
	– وجود أقسام مشتركة وبعد المدرسة عن بعض الدواوير
	– غياب الأنشطة الثقافية، الرياضية، والترفيهية بالمدارس وغياب المرافق الثقافية بالمدارس (مكتبة، قاعة متعددة الوظائف)
الفرص المتاحة	**التهديدات والمخاطر المحدقة**
– الجيل الأخضر	– الهجرة القروية المكثفة في صفوف الشباب
– برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية	– الفيضانات الفجائية (عواصف رعدية صيفية)
– الجيل الجديد من برامج التنمية الترابية المندمجة	– الجفاف المتكرر

– التعاونيات والجمعيات التنموية المحلية	– التخلي عن الأراضي الزراعية وخلق بوار اجتماعي
– تساقطات مطرية جيدة	– التصحر بفعل المؤثرات الصحراوية القادمة من الشرق
– برامج التزود بالماء الصالح للشرب	– الخنزير البري
– مؤهلات سياحية مهمة تستحق التثمين	– الرعي الجائر (الرعاة الرحل)
– الفرشة المائية المتواجدة بجزء مهم من تراب القطب	– هجرة اليد العاملة نحو المدن الداخلية
– إمكانية الإستفادة من شساعة المجال الغابوي في مجال الرعي	– الهدر المدرسي وضعف الوعي بأهمية التعليم
– الاستفادة من المشاريع الموجهة للجماعات السلالية	– تشغيل الأطفال في سن مبكرة وإرسالهم نحو المدن
– الاستفادة من برامج وكالة تنمية مناطق الواحات وشجر الاركان	
– برامج مجلس جهة سوس ماسة حول حماية المآثر التاريخية والتأهيل السياحي والنهوض بالتنمية القروية	

المصدر: تركيب شخصي

ب – خلاصة التقييم على مستوى الموارد الترابية الكامنة أو المحتملة

تقوم هذه الخلاصة على حصيلة جرد مختلف المؤهلات الترابية الظاهرة أو غير الظاهرة بالحيز الترابي لقطب ايغرم، والتي يمكن اكتشافها وتحويلها من خلال التعبئة والتثمين لتصبح موارد ترابية قادرة على تلبية حاجيات السكان المحليون من خلال خلق الدينامية الاقتصادية المبنية على تثمين الموارد الترابية المحلية المتوفرة بالحيز الترابي سواء اكانت طبيعية أو تراثية وثقافية أو منتوجات رستاقية...، ويمكن تركيب هذه الخلاصة من خلال اعتماد نموذج مصفوفة (AFOM)، وذلك بغرض تبيان مختلف هذه المؤهلات الترابية التي تم جردها.

جدول رقم 02: الامكانات والاكراهات والفرص والتهديدات بالمجال حسب مصفوفة AFOM الخاصة بالموارد الترابية

الإمكانات المتاحة (نقاط القوة)	الاكراهات (نقاط الضعف)
– مشاهد طبيعية تتمثل في تنوع جيولوجي وأشكال طبوغرافية مختلفة (منخفضات ومرتفعات متنوعة) ، ووجود عيون مائية ومغارات متعددة، وضايات مائية.	– غياب الوعي والتأطير للعناية بتأهيل القطاع السياحي بمنطقة ايغرم بشكل عام
– التوفر على مسالك جبلية يمكن استغلالها في الرياضات الجبلية	– الاعتماد على التساقطات المطرية في النشاط الفلاحي
– توفر مجال الصيد البري، خصوصا الحجل ، الخنزير ، الأرانب	– غياب تنظيمات مهنية فلاحية (تعاونيات) تعنى بتثمين الموارد الترابية خاصة المنتوجات الفلاحية
– مناخات محلية ساهمت في تنوع الغطاء النباتي (الشيح، الزعتر، الزقوم، السدرة، الخزامى...) والشجري (شجر اللوز، الزيتون، الخروب، التين، الاركان...)	– ضعف وعي الفاعل الترابي بأهمية الموروث الثقافي والتراثي للحيز الترابي

– موارد فلاحية متنوعة وبيولوجية خالية من استعمال المواد الكيماوية (زراعة الشعير)، انتاج حيواني محلي يقوم على الرعي الواسع (رعي الماعز والغنم). – منتوجات رستاقية مهمة ومتنوعة (زيت الاركان، املو اللوز، زيت الزيتون، العسل) وتميزها بعدم استعمال أي مواد حافظة أو كيماوية. – موارد تراثية وثقافية متنوعة تبين عراقة المجتمع المحلي لقطب ايغرم (وجود مخازن جماعية وأضرحة)، والقيام بمواسم دينية مختلفة. – فنون محلية مختلفة ومتنوعة خاصة بالذكور والإناث (فن أحواش) – علاقات ترابية قوية تربط المهاجرون نحو المدن بحيزهم الترابي – فضاء للراحة النفسية بفعل الهدوء والهواء النقي يسمح بممارسة رياضات مختلفة.	– اكراهات تنظيمية وهيكلية ومالية كبيرة تتمثل في انتشار الأمية في صفوف الفاعل المحلي (المؤسسة الجماعية، وجمعيات المجتمع المدني)، وضعف الأطر الإدارية وغياب الموارد المالية الكافية لتنزيل أهداف ومشاريع الفاعل المحلي. – ضعف التواصل والمشاركة بين الفاعلين الترابين وعدم تفعيل اليات التواصل المحددة في مختلف القوانين. – تعدد المتدخلين في التنمية يساهم في عدم الاستفادة من مشاريع عدة. – سشاعة الإقليم الذي ينتمي له الحيز الترابي يلعب دور المعرقل في الاستفادة من المشاريع (إقليم يضم 89 جماعة). – ضعف العلاقات الريفية الحضرية بفعل البعد الحضري عن مدينة تارودانت وضعف النسيج الحضري لمدينة ايغرم وغياب المواصلات الدائمة. – على مستوى السياحة (عدم وجود مرافق الإيواء، عدم وجود مطاعم ومقاهي، النقص من حيت البنيات التحتية و التجهيزات الثقافية، علامات وصفية غير كافية حول المواقع يجعل من الصعب الوصول إليها)
الفرص المتاحة	**التهديدات والمخاطر المحدقة**
– تعدد كبير للفاعلين الترابيين المساهمين في تحقيق التنمية الترابية (الجماعة المحلية، السلطة الاقليمية المتمثلة في عمالة الاقليم تارودانت، المجلس الاقليمي لتارودانت، مجلس جهة سوس ماسة) – تدخل المؤسسات العمومية اللامركزة (المديرية الجهوية والاقليمية للفلاحة لجهة سوس ماسة، الغرفة الفلاحية لجهة سوس ماسة...) – تدخلات الوكالات العمومية في إطار برامجها (وكالة الحوض المائي لجهة سوس ماسة، الوكالة الوطنية لتنمية الواحات ومناطق شجر الاركان، وكالة تنفيذ المشاريع لجهة سوس ماسة...) – البرامج الفلاحية التي تعنى بتأهيل النشاط الفلاحي في المناطق الصعبة (الجيل الأخضر)	– توالي سنوات الجفاف المتكرر وضعف التساقطات المطرية (التغيرات المناخية العامة) – هجرة مكثفة في صفوف الذكور والاناث لاسيما الفئة القادرة على العمل وانعكاساتها على البنية الديمغرافية للحيز الترابي – نضوب الفرشات المائية وازدياد التعمق – انجراف التربة وانهيار المدرجات الزراعية بفعل الزخات الرعدية الصيفية القوية – انتشار الأمراض البيولوجية الفتاكة وقضاءها على عدد كبير من شجر اللوز ونبات الصبار.

– برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية من خلال برامج دعم الأنشطة المدرة للدخل وتثمين المنتوجات المحلية – برنامج تقليص الفوارق المجالية والاجتماعية الممول من طرف صندوق التنمية القروية والمناطق الجبلية – المشاريع التي يتم انجازها من طرف المحسنين والجمعيات التنموية المحلية – مؤهلات سياحية مهمة تستحق التثمين (العديد من المواقع السياحية الملائمة لتنمية السياحة الثقافية بالمنطقة – برامج التنمية الجهوية لتنمية السياحة القروية والجبلية – الفرشة المائية متواجدة بشكل كبير بجزء مهم من تراب الجماعة	– انتشار الخنزير بشكل كبير يساهم في تهديد المحاصيل الزراعية والخضروات وتهديد حياة الانسان بالحيز الترابي – مخاطر وأضرار الرعي الجائر من طرف الرعاة الرحل الذين يتنقلون بقطعان الابل والغنم والماعز

المصدر: تركيب شخصي

انطلاقا من مخرجات التشخيص الاستراتيجي الترابي للحيز الترابي لقطب ايغرم يمكن تصور مشاريع ترابية تروم تحقيق التنمية الترابية للحيز الترابي من خلال الارتكاز على أهم الموارد الترابية الكامنة، وذلك بناء على محورين استراتيجيين (محور أول يتعلق بالنهوض بالبنيات التحتية والتجهيزات الأساسية، ومحور ثان يتعلق بإستراتيجية تعبئة وتثمين الموارد الترابية المحلية).

3.2– مرتكزات المشروع الترابي للحيز الترابي لقطب ايغرم

يتعلق الأمر بتحديد نقط الارتكاز التي يجب أن يقوم عليها المشروع الترابي للحيز الترابي، هذا المشروع المقترح يقوم على ركيزتين أساستين، وعلى ضوئها تم تصور عدة مشاريع يمكن أن تلعب دورا ايجابيا ومهما في تحقيق التنمية الترابية المنشودة بمثل هذه المناطق الصعبة والهامشية، بحيث لا يمكن تصور تنمية ترابية تقوم على تثمين الموارد الترابية في ظل وجود خصاص ونقص كبير على مستوى البنيات التحتية والتجهيزات الأساسية.

أ– مرتكز أول يقوم على تأهيل البنيات التحتية والتجهيزات الأساسية

يمكن إبراز أهم المشاريع التي تم تصورها والتي تم استخلاصها من خلال الدراسة الميدانية، هذه المشاريع التي تهدف إلى تجاوز أهم الاكراهات المتعلقة بميدان البنى التحتية.

جدول رقم03 : جذاذة تقنية للمرتكز الأول من المشروع الترابي

عنوان المشروع	الحيز الترابي المعني بالمشروع	الحاملون المحتملون للمشروع	أهداف المشروع
	جماعات قطب ايغرم	الجماعات المنتمية لدائرة ايغرم، مصالح الدولة (وزارة الداخلية)، وزارة الفلاحة والتنمية القروية عن طريق المديرية الجهوية والمديرية الاقليمية للفلاحة،	–تأهيل البنية الطرقية بمثل هذه المناطق الجبلية القروية الصعبة سيمكن من فك عزلتها الداخلية (تراب الجماعة) وعزلتها

مشروع فك العزلة القروية		وزارة التجهيز والنقل، المجلس الاقليمي لتارودانت، مجلس جهة سوس ماسة...	الخارجية (في علاقات مع الجماعات الاخرى...) -ربط الجماعات فيما بينها من خلال بناء وتهيئة الطرق -بناء وتعبيد المسالك القروية داخل نفوذ تراب الجماعات والتي تروم فك العزلة عن سكان مختلف الدواوير.
مشروع التزود بالماء الصالح للشرب	جماعات قطب ايغرم	الجماعات بدائرة ايغرم، وكالة الحوض المائي سوس ماسة، المكتب الوطني للماء والكهرباء، وزارة التجهيز والماء، وزارة الطاقة، وزارة الفلاحة...	-تزويد ساكنة دائرة ايغرم بالماء الصالح للشرب انطلاقا من السدود القريبة -تفادي استنزاف ونضوب الفرشة المائية الضعيفة الموجود بالمنطقة -إيجاد حل نهائي لمشكل الماء الذي تعانيه جل جماعات دائرة ايغرم أمام توالي سنوات الجفاف والتغيرات المناخية
مشروع العناية الصحية بالساكنة الجبلية	مركز ايغرم	الجماعات بدائرة ايغرم، وزارة الصحة، المجلس الاقليمي لتارودانت، مجلس جهة سوس ماسة، الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الارگان، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، المصالح اللامركزة لوزارة الداخلية...	-بناء مستشفى محلي يليق ب 32 ألف نسمة القاطنة بجماعات دائرة ايغرم لتفادي الضغط الكبير على المستشفى الإقليمي بتارودانت والتقليل من مسافة نقل المرضى -توفير سيارات إسعاف مجهزة بشكل كاف تعنى بصحة الأم والطفل، وانجاز دور الولادة بكل الجماعات لتفادي وفيات الأمهات والرضع.
مشروع العناية والاهتمام بتعليم أبناء المناطق النائية الجبلية		الجماعات بدائرة ايغرم، وزارة التعليم والرياضة، المجلس الاقليمي لتارودانت، مصالح عمالة اقليم تارودانت، مجلس جهة سوس ماسة، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، الجمعيات الوطنية والمحلية العاملة في ميدان التربية والتعليم...	-محاربة الهدر المدرسي في صفوف أطفال الجماعات القروية بدائرة ايغرم من خلال احداث المزيد من بنيات للتعليم الإعدادي والثانوي (فقط توجد ثانويتين وثلاث اعداديات ب 17 جماعة). -توفير سيارات النقل المدرسي بشكل كاف

	جماعات دائرة ايغرم		–توفير منح دراسية لفائدة تلاميذ هذه المناطق ضمن استراتيجية تروم التمييز الايجابي لمثل هذه المناطق الصعبة.
مشروع تأهيل النقل والمواصلات القروية البيجماعية	جماعات دائرة ايغرم	الجماعات بدائرة ايغرم، وزارة النقل والتجهيز، وزارة الداخلية	–إعداد مخطط للنقل القروي بين الجماعات –خلق وسائل نقل ذات وضع قانوني سليم في نقل الأشخاص والبضائع

المصدر: إنجاز شخصي

يتلخص المرتكز الأول من المشروع الترابي المقترح في عدد من المشاريع الكبرى التي تستهدف التنمية الترابية بالحيز الترابي لقطب ايغرم ومحيطه الخارجي .

تم اقتراح هذه المشاريع بناء على مجموعة من الدواعي التي يمكن تبيانها على النحو التالي:

- **مشروع فك العزلة القروية:** يشكل هذا المشروع أهمية كبيرة نظرا لكون عدد من الجماعات معزولة عن بعضها البعض إلا تلك الجماعات "المحظوظة" التي تمر بها طرق وطنية أو جهوية أو إقليمية، بينما تبقى الجماعات التي ليست بها طرق مصنفة ومرقمة في عزلة تامة، بحيث سيمكن هذا المشروع من تهيئة وانجاز طرق الرابطة بين الجماعات (الطرق البيجماعية)، وكمثال جماعة تندين التي تعتبر جماعة ضمن جماعات قطب ايغرم والتي تشكل حالة معزولة عن باق الجماعات يقترح انجاز الطريق القروية الرابطة بين تندين وجماعة تيسفان وجماعة والقاضي، الطريق الرابطة بين جماعة تندين وجماعة توفلعزت وجماعة توملیلین، الطريق الرابطة بين جماعة تندين وجماعة ايماون، الطريق الرابطة بين جماعة تندين وجماعة اصادص، هذه الطرق ستمكن من فك عزلة الدواوير داخل الجماعات وفك عزلة الجماعات فيما بينها.

- **مشروع التزود بالماء الصالح للشرب:** يروم المشروع تزويد السكان بالمنطقة بالماء الصالح للشرب انطلاقا من سد "المختار السوسي" بأولوز، بحيث أن كل جماعات دائرة ايغرم غير مزودة بالماء الشروب انطلاقا من السد، الشيء الذي يجعل مشكل الماء مطروح دائما لدى السكان ويشكل قلق مستمر مع غياب التساقطات المطرية والتي يتم تخزينها، أو بسبب نضوب الفرشات المائية، ولهذا يبقى هذا المشروع مهم جدا بالنسبة لكل جماعات منطقة ايغرم لحل أزمة التزود بالماء الصالح للشرب.

- **مشروع العناية الصحية للساكنة الجبلية:** يروم المشروع انجاز مستشفى يضم اطر طبية متعددة ومتنوعة الاختصاصات وذلك لتخفيف العبء والثقل على المستشفى الإقليمي بتارودانت الذي تتوجه له 89 جماعة، وكذلك لتجاوز بعد المسافة بحيث تصل المسافة ببعض الجماعات أكثر من 130 كيلومتر (تندين 90 كيلومتر)، كما سيساهم هذا المشروع في تجاوز مشكل المراكز الصحية القروية التي تظل طيلة الوقت بدون اطر بشرية وبدون تجهيزات طبية، كما سيساهم توفير سيارات الإسعاف بشكل كاف في تسهيل عمليات النقل للمرضى والحوامل... ما بين الجماعات إلى المستشفى المقترح انجازه بمركز ايغرم نظرا لكونه يشكل مركزا حضريا.

- **مشروع العناية والاهتمام بتعليم أبناء المناطق النائية الجبلية:** يتوخى هذا المشروع النهوض بالوضع التعليمي لأبناء المناطق الصعبة التي تعرف هدرا مدرسيا مستمرا نتيجة بعد المدارس لاسيما الاعداديات والثانويات، بحيث تضم منطقة ايغرم 04

اعداديات (اعدادية بجماعة ايت عبدالله، اعدادية بجماعة ايغرم، اعدادية بجماعة تناوت وجماعة ازغاريرس)، وثانويتين تأهليتين (ثانوية بجماعة ايت عبدالله، ثانوية بجماعة ايغرم)، هذا المشروع يروم خلق المزيد من الاعداديات والثانويات بالجماعات القريبة من بعضها البعض، وتوفير سيارات النقل المدرسي بالشكل المطلوب لتسهيل عملية تنقل التلاميذ من دواويرهم نحو مدارسهم، مع توفير منح دراسية جيدة لكون أن ساكنة هذه المناطق تعيش على وقع الفقر والهشاشة ويصعب عليها توفير المستلزمات الدراسية الخاصة بأبنائهم، وذلك في إطار التمييز الايجابي للمناطق النائية.

- **مشروع تأهيل النقل والمواصلات القروية البيجماعية**: يهدف هذا المشروع إلى النهوض بوضعية النقل والمواصلات التي تعيشها هذه الجماعات، نظرا لغياب وسائل نقل لائقة وقانونية تسمح بتيسير عملية تنقلات السكان بين مختلف الجماعات، وذلك من خلال دعم أصحاب النقل الحاليين بتوفير رخص وكذا دعم وسائل نقل لائقة حسب طبيعة المنطقة وخصوصياتها المجالية، وانجاز مخطط بيجماعي للنقل القروي بين مختلف جماعات منطقة ايغرم، حيث سيمكن هذا النقل القروي من تحقيق الدينامية الترابية من خلال التنقل إلى الأسواق الجماعية والمركز الحضري لايغرم وذلك بشكل دائم، الأمر الذي سيؤدي إلى تقوية العلاقات الريفية الحضرية مع هذا المركز الذي يعيش عزلة ويشكل عبارة عن ممر عبور، كما سيمكن السكان من قضاء أغراضهم في كل الأوقات وليس انتظار يوم واحد في الأسبوع الذي يصادف يوم السوق الذي يتيح إمكانية وجود وسيلة نقل.

ب- مرتكز ثان يقوم على تعبئة وتثمين المؤهلات الترابية

يأتي هذا المرتكز ضمن النهوض بالتنمية الترابية بشكل عام بالحيز الترابي بناء على اقتراح مشاريع وعمليات تروم تعبئة وتثمين الموارد الترابية الكامنة والمحتملة، وذلك بغية تحقيق التنمية الاقتصادية وخلق فرص للتنمية وتجاوز مجموعة من الاختلالات التي تعيشها المناطق الصعبة، وذلك عن طريق تأهيل النشاط الفلاحي والسياحي اللذان سيشكلان مرتكزات أساسية لتثمين الموارد الترابية.

جدول رقم04 : جذاذة تقنية للمرتكز الثاني من المشروع الترابي

عنوان المشروع	الحيز الترابي المعني بالمشروع	الحاملون المحتملون للمشروع	أهداف المشروع
مشروع "تثمين المنتوجات الفلاحية"	جماعات قطب ايغرم	الجماعات المنتمية لدائرة ايغرم، مصالح الدولة (وزارة الداخلية)، وزارة الفلاحة والتنمية القروية عن طريق المديرية الجهوية والمديرية الاقليمية للفلاحة، المجلس الاقليمي لتارودانت، مجلس جهة سوس ماسة، التعاونيات الفلاحية والتنظيمات المهنية، الجمعيات المحلية، الجماعة السلالية، الخواص...	- تأهيل وتطوير القطاع الفلاحي بالمناطق الجبلية الصعبة من خلال حالة هذه الجماعات بالأطلس الصغير الغربي. - دعم الفلاحين الصغار تقنيا وماليا بغرض الاهتمام بالنشاط الفلاحي بالمنطقة. - الانخراط بشكل قوي في تحسين جودة المنتجات الفلاحية الترابية بهذه المنطقة.

مشروع "تثمين المؤهلات السياحية"	جماعات قطب ايغرم	الجماعات بدائرة ايغرم، التعاونيات السياحية، مجلس جهة سوس ماسة، شركات السياحة، مصالح الدولة في الداخلية والسياحة، الجماعات السلالية ...	– النهوض بالقطاع السياحي وجعله مصدر دخل إضافي للساكنة القروية بهذه الجماعات. – استقطاب سياح اجانب وداخليين للتعرف على المنطقة – إنجاز بنيات مستقبلة للسياح (فنادق، دور ضيافة...)

المصدر: اقتراح الباحث

انطلاقا من الجذاذة التقنية التي تتضمن المحاور المقترحة للتنمية الترابية بناء على مقاربة الموارد الترابية، حيث ترتكز على مشروعين كبيرين يرومان تطوير وتأهيل الأنشطة الاقتصادية القروية بالمنطقة، لاسيما القطاع الفلاحي والقطاع السياحي، ويمكن تبيان العمليات المراد انجازها ضمن كل مشروع على النحو التالي:

أ– وصف مشروع "تثمين المنتوجات الفلاحية"

يتوخى هذا المشروع النهوض بالقطاع الفلاحي من خلال الاهتمام بالمنتوجات الرستاقية وبالإنتاج الحيواني للمنطقة، وذلك عن طريق انجاز مجموعة من العمليات التي تروم تعبئة وتثمين المنتوجات الفلاحية الترابية باستهداف جل جماعات قطب ايغرم، وذلك بناء على دعامتين:

✓ **دعامة أولى:** تنبني على تثمين المنتجات الترابية الرستاقية، وذلك من خلال تثمين وتخزين منتوجات اللوز والزيتون والاركان والخروب والتين، وتسويقها وتوفير المواد والسلع اللازمة في التصنيع والتلفيف، توفير خدمات النقل الخاصة بتوزيع المنتجات او في جمعها وفي نقل المواد الخام، وتقديم الدعم المالي والتقني لمختلف التعاونيات والتنظيمات المهنية التي تنشط في ميدان المنتجات الرستاقية، دعم التعاونيات والتنظيمات ومساعدتها في الحصول على شواهد السلامة الصحية الغذائية، تشجيع انتاج المنتوجات الفلاحية بعيدا عن استعمال المواد الكيماوية، خلق معامل صغيرة ومتوسطة لاستخراج الزيوت ومستخلصات المنتوجات الرستاقية، إحداث سوق جملة نموذجي خاص ببيع المنتوجات الترابية الفلاحية الخاصة بالمنطقة للقطع مع السماسرة الذين ينتشرون بشكل كبير في هذا القطاع.

✓ **دعامة ثانية:** تروم هذه الدعامة تحسين الإنتاج الحيواني بجماعات قطب ايغرم، وتشكل قطعان الماعز والأغنام المحلية رهان يمكن الاعتماد عليه في تحسين دخل الكسابة، وذلك لكون جل الكسابة يعتمدون الرعي الواسع ما يجعل القطعان بهذه المنطقة ذات جودة جيدة، تتوخى هذه الدعامة تقديم الدعم للكسابة وحثهم على تأسيس جمعيات وتعاونيات خاصة بهم، والرفع من جودة هذه الثروة الحيوانية التي تعيش على المراعي الطبيعية وبدون استعمال للأعلاف المركبة، انخراط المؤسسات المعنية بتوفير برنامج لتحسين النسل لهذه الأنواع المحلية لضمان منافستها في الأسواق المختلفة، وخلق سوق خاص ببيع هذا المنتوج الحيواني المحلي بأحد مراكز جماعات قطب ايغرم.

ب- وصف مشروع "تثمين المؤهلات السياحية"

تشكل السياحة إحدى القطاعات الواعدة في التنمية الترابية بالمجالات الواقعة ضمن المناطق الصعبة، لاسيما السياحة القروية التي تعتمد على مجموعة من العناصر منها ما هو طبيعي وبيئي وثقافي وتراثي، ان تنمية السياحة بمثل هذه المناطق تشكل استراتيجية واعدة للمستقبل من خلال مساهمتها في خلق فرص الشغل، وخلق الثروة والمساهمة ايضا في تثبيت السكان في مناطقهم، كما تشكل السياحة وسيلة لتنشيط المجالات الترابية القروية وتنويع الانشطة الاقتصادية من خلال انخراط فاعلين اخرين في التنمية. ويرجع الدافع في اقتراحنا لهذا المشروع الرامي الى النهوض بالنشاط السياحي بالمنطقة الى ما يزخر به الحيز الترابي لقطب ايغرم بشكل عام من مقومات سياحية كبيرة و واعدة، والتي تظل غير مستغلة نظرا لغياب برامج ومخططات تستهدف تعبئة وتثمين المؤهلات السياحية، ويمكن تحقيق هذا المشروع بناء على دعامتين:

✓ **دعامة أولى**: تستهدف هذه الدعامة تأهيل مختلف المشاهد الطبيعية والتراثية والمعمارية المحلية التي تزخر بها المنطقة وذلك بجعل هذه المشاهد بضاعة وسلعة معروضة للتسويق والترويج لها، وذلك عن طريق الاعتناء وتهيئة الفضاءات التي تضم المناظر الطبيعية المتوفرة من عيون وضايات ومنخفضات ومرتفعات وقمم وسفوح، بالإضافة إلى دعم وإعادة تأهيل المآثر التاريخية الموجودة من أضرحة وزاويا ومخازن جماعية لتلعب دورا في التنمية السياحية، ودعم حاملي مشاريع لإنجاز وتهيئة دور الضيافة بالمنازل القديمة والأيلة للسقوط والتي يمكن ترميمها وإصلاحها لتحافظ على طبيعتها الأصلية واستغلالها من طرف السكان في إنشاء مراكز إيواء ودور لضيافة السياح سواء الأجانب أو من الداخل، تشجيع القطاع الخاص على احداث وحدات فندقية نظرا لغيابها وانعدامها على مستوى 17 جماعة، ما عدا فندقين صغيرين خارج التصنيف بمركز جماعة ايغرم.

✓ **دعامة ثانية**: تروم هذه الدعامة دعم وتشجيع الرياضات الجبلية لتكون في خدمة السياحة القروية الجبلية للمنطقة، وذلك من خلال رياضة القنص نظرا لتوفر المنطقة على الوحيش، تشجيع رياضة تسلق الجبال وذلك لوجود سفوح شديدة الانحدار، خلق مسارات لسيارات رباعية الدفع ومسارات البغال، ومسارات التجول عن طريق المشي، بالإضافة الى دعم الفنون المحلية من خلال التعريف بها عبر القيام بمهرجانات كبيرة تروم الترويج للمنطقة (تقوية ودعم مهرجان اللوز بايغرم)، وخلق مهرجانات خاصة بكل جماعة تتوزع على مدار السنة، التعريف بالمواسم الدينية الموزعة على مدار السنة بجل جماعات منطقة ايغرم.

خلاصة

أصبحت إشكالية التنمية بالمجالات الجبلية تقتضي تدارك التأخر الناتج عن غياب الاستثمارات الأساسية في الميدان الفلاحي من جهة، والميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من جهة أخرى.

وضمن هذا التوجه، يهدف هذا المقال إلى تشخيص ترابي دقيق للمجال المدروس، من خلال استعراض ما يتوفر عليه من مقومات ومؤهلات والكشف عن مختلف الإكراهات والتهديدات التي تحول دون تسريع وتيرة التنمية في المجالات الجبلية، واقتراح مشروع ترابي لتنظيم وتعبئة مختلف الإمكانات التي يزخر بها المجال كأرضية توحد جهود كل الفاعلين.

وعليه، فإن الرهانات المنشودة تستدعي تبني خيار التنمية الترابية، لأن الاستثمار في الموارد الترابية بطرق لاعقلانية يفضي إلى تدهور حالتها، وبالتالي وجب تدبير واستغلال هذه الموارد بطريقة رشيدة وجيدة، عن طريق الحفاظ عليها وحمايتها من كل الأخطار المحدقة بها، سواء تعلق الأمر بالموارد الطبيعية، البشرية، أو بالموارد المادية واللامادية.

تكمن أهمية هذا المقال في كونها تنكب على إشكالية التنمية الترابية في المناطق الجبلية، والتي يندرج مجال دراستنا ضمن هذا الإطار. باعتباره مجالا يعرف على غرار العديد من المجالات الأخرى بالمغرب، تأخرا على مستوى التنمية وضعف المشاريع الهادفة. كما أن الاهتمام بموضوع الموارد الترابية، يتماشى ومختلف الاهتمامات والاختيارات التي ركز عليها النموذج التنموي للنهوض بالمجالات الجبلية، والدفع بعجلة التنمية، كما أصبحت محور العديد من الدراسات العلمية والأبحاث الجغرافية التي تهدف إلى تشخيص واستغلال أمثل للموارد الترابية.

المراجع:

- البقصي محمد ، الزرهوني محمد(2016): "**البحث الجغرافي والتنمية بالجبال المغربية، نحو جغرافية القرب**"، منشورات الجماعة القروية لاغزران، IPN، فاس، الطبعة الاولى.
- الزرهوني محمد، البقصي محمد (2012): "**التنمية القروية بالمناطق الجبلية الحاجيات والمنتظرات**"، منشورات الجماعة القروية لاغزران، IMAGERIE PUB NEON, FES,IPN، الطبعة الأولى.
- الزوكة محمد خميس(2000): "**الجغرافيا الاقتصادية**"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة العاشرة.
- السعدي جميلة، اعبيدو جواد(2021): "**دور الموارد الترابية في التنمية السياحية بالمناطق الجبلية إقليم شفشاون نموذجا**"، المركز الديمقراطي العربي برلين-ألمانيا، الطبعة الأولى.
- صواب ماجدة ، الخزان بوشتى(2020): "**الموارد الترابية والبنيات الاجتماعية والتنمية المحلية بالمغرب**"، مؤلف جماعي، الطبعة الأولى، الناشر مختبر التراب والتراث والتاريخ كلية الاداب والعلوم الانسانية – فاس، مطبعة شركة سوبر كوبي.
- الناصري محمد (2003): "**الجبال المغربية: مركزيتها – هامشيتها – تنميتها**"، منشورات وزارة الثقافة المغربية، الطبعة الثانية، دار المناهل بالرباط.
- بوهلال عبد السلام (2016):"**الجبال المغربية ورهانات التنمية**"، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، العدد الخامس- ديسمبر 2016.
- حمجيق محمد (2009): ""**الموارد المحلية والتنمية الترابية باقليم الحسيمة**"، مجلة دفاتر جغرافية العدد 06، كلية الاداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز –فاس، مطبعة انفو – برانت الليدو فاس
- خلدون محمد (2022): "**المشروع الترابي ورهانات الانتقال من التنمية المعطوبة إلى التنمية المطلوبة (مقاربة نظرية)**"، مركز تكامل للدراسات والأبحاث، دراسات محكمة.
- روان محمد الحديدي (2020): " **مفاهيم ادارة المشاريع وأهدافها**"، المجلة العربية للنشر العلمي (AJSP) ، العدد الخامس والعشرون ، تشرين الثاني 2020
- السالكي سمير وامين ترغنت، أحمد الكحيل (2022): "**المشروع الترابي: من النشأة إلى التفعيل النموذج الفرنسي والنموذج المغربي كمثال**"، المجلة العربية لأخلاقيات المياه، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والاداب، مصر، المجلد الخامس – العدد (5) أبريل 2022 ص 18-44.
- الصنهاجي إدريس (2014): "**التراث والتنمية: مساهمة في تأصيل العلاقة**"، مجلة مقاربات، المجلد عدد 17، ص 144-150.
- عربي مراد (2021):"**المشروع الترابي: مقاربة والية لتحقيق التنمية الترابية**"، مجلة التخطيط العمراني والمجالي، المجلد الثاني، العدد التاسع، الناشر المركز الديمقراطي العربي المانيا – برلين، سبتمبر 2021.

- Benoît ANTHEAUME et Frédéric GIRAUT (2005) :« **Le territoire est mort Vive les territoires ! Une (re)fabrication au nom du développement** », Ed.IRD Éditions INSTITUT DE RECHERCHE POUR LE DEVELOPPEMENT Paris, 2005.
- Campagne.P et Pecqueur.P (1995) : « **Le développement territoriale une réponse émergente à la mondialisation** », Ed. Charles Léopold Mayer, Paris/ France.
- Gumuchian,H et Pecqueur,B (2007) : « **La ressource territoriale** », Ed.Economica 2007, Paris.